دار الثقافة



الفكر الديني والشاركة

الجزء الأول

الفكر الدينى والمشاركة

محاضرات ألقاها كل من

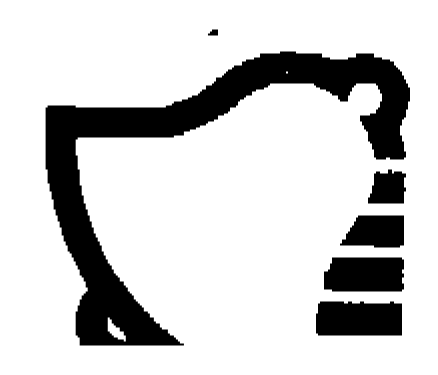
د. محمد سيد طنطاوى
مفتى الجمهورية

د. القس صموئيل حبيب
رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر

د. عبد الصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

د. على الصاوى
المدرس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية

أعدها للنشر
نبيل نجيب سلامة



طبعة أولى

الفكر الديني والمشاركة

صدر عن دار الثقافة - ص. ب ١٢٩٨ - القاهرة

١٠ / ٦٦٤ ط١ / ٢ - ٢ / ٩٥
رقم الإيداع بدار الكتاب: ٩٩٧٨ / ٩٥
ISBN 977 - 213 - 298 -2
جمع وطبع بمطبعة سيوبرس
تصميم الغلاف: سها ناجي

المحتويات

تقديم

في هذا الكتاب، تسجيل لكلمات ألقيت في مناسبتين، الأولي لقاء شعبي في الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، والثانية مؤتمر للقيادات المسيحية، في فندق عايدة، بالساحل الشمالي بالإسكندرية.

اللقاء الشعبي

دعوت إلي لقاءات، داخل الكنائس الإنجيلية اشترك فيها مسلمون ومسيحيون. فنحن نعيش علي أرض مصر. ونحن ندرك التنوع الديني، ونحترمه. لكننا نحس أن هناك قضايا دينية واجتماعية، تربطنا معاً. لا يجوز لنا أن نتغاضي عنها.

وقد عقدنا حتي الآن، لقائين في الكينسة الإنجيلية بمصر الجديدة، وهذا اللقاء الذي نسجله علي صفحات هذا الكتيب، هو اللقاء الثالث والذي عقد في الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة.

ونحن لا نجتمع لمجرد الاستماع إلي خطب سياسية، ولكننا نتعرض في كل لقاء لقضية فكرية، نتحدث عنها، ونناقشها وفي هذا اللقاء أخذنا موضوع "الفكر الديني والمشاركة" وحضورنا اليوم في الكنيسة، مسلمين ومسيحيين، هو في حد ذاته.. نوع من المشاركة.

والذين يحضرون هذه اللقاءات المئات من المسيحيين والمسلمين، هناك من يحضرون من الأقباط الأرثوذكس، والكاثوليك إلي جانب الإنجيليين. وهذه

صورة رائدة لشعبنا المصري، الذي يقف معاً يداً واحدة، في طاعة الله، من أجل مصر.

ولابد لي أن أذكر بالتقدير، دور الدكتور القس منيس عبد النور راعي الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، ومجلس كنيسته، والقيادة المتواجدة معه من رجال ونساء. ففي تعاونهم، ومشاركتهم دور رائد، أعطي الاحتفال النجاح الذي حققه.

لقاء القيادات

دعوت قيادات من الكنائس المسيحية، أرثوذكسية وكاثوليكية وإنجيلية، إلي مؤتمر للقيادات، انعقد في فندق عايدة بالساحل الشمالي، بالإسكندرية. وقد حضره قرابة ١٨٠، أكثر من نصفهم من الأكليروس، والباقي من الرجال والنساء والشباب، يمثلون كل الكنائس.

وكان هدف اللقاء دراسة قضية "الكنيسة والمشاركة". ولما كان اللقاء الشعبي، ولقاء القيادات بضمان عنواناً متشابهاً، رأيت وضع الكلمات التي قدمت في كتاب واحد.

وفي لقاء قيادات الكنيسة، كان ضمن الذين قدموا الدراسات أساتذة مسلمين مع مسيحيين. وكانت بحوثهم عن دور الكنيسة في المشاركة الوطنية والمجتمعية، لكي لا تتقوقع الكنيسة، بل تجد مكانها داخل المجتمع.

وقد اهتم لقاء القيادات، بإعطاء فرص للمناقشة حول هذه الدراسات،

كانت مفيدة جداً.

وأنني أدعو الله -عز وجل- أن يعاوننا علي إقامة الجسور، ودفع عجلة التقدم، من أجل المواطن المصري، ومن أجل مصر.

دكتور القس صموئيل حبيب

رئيس الطائفة الإنجيلية

الفكر الديني والمشاركة

د. محمد سيد طنطاوي

مفتي الجمهورية

إنني لسعيد كل السعادة أن أكون بينكم اليوم في هذا المجلس الطيب، الذي تجتمع فيه الأرواح التي غرست المحبة والمودة في القلوب. سعيد كل السعادة أن نلتقي جميعاً من أجل خدمة أوطاننا.. "وللأوطان في دم كل حر يد سلفت ودين مستحق"

وإنني أشكر من كل قلبي أخي وصديقي العزيز الدكتور القس صموئيل حبيب علي هذه الدعوة الكريمة، فالإنسان يسعد عندما يلتقي بإخوانه وأخواته من أجل أن نتعاون معاً، ومن أجل أن نجدد المحبة والمودة فيما بيننا، عندما نشعر بهذا الشعور الطيب، يحس الإنسان في نفسه براحة البال واطمئنان النفس- وهذا ما أشعر به اليوم ونحن نتحدث عن "الفكر الديني والمشاركة".

الفكر الديني السليم

الفكر الديني السليم، هو الذي يشارك في صنع الحياة الفاضلة.. فإذا لم يوجد الفكر الديني السليم الذي يشارك في صنع الحياة الفاضلة فيما يتعلق بالعقيدة والعبادة والمعاملة الحسنة واعتناق مكارم الاخلاق فقل علي الدنيا السلام.

يجب أن يشارك الفكر الديني في إرشاد الناس إلي أن حياتهم مهما طالت، لابد لها من نهاية. وأنهم سيحاسبون علي أعمالهم.. "فمن عمل مثقال ذرة خيراً يري.. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يري". فلا يوجد دين سماوي إلا وهو يعترف بأن هذه الحياة زائلة.. وأنه يوجد بعد الموت، الحياة التي لا نهاية لها.. وأنه سيأتي يوم، لا يعلمه إلا الله.. فيه سيقوم الناس

من قبورهم كي يحاسبهم الله عز وجل علي كل ما فعلوه في هذه الدنيا.

وظيفة الفكر الديني

الفكر الديني وظيفته أن يغرس في قلوب الناس العقيدة التي تخلص العبادة لله عز وجل.. وتعترف وتقر وتعمل من أجل حياة أخري هي الباقية. والإنسان منا يجب أن يتذكر ذلك عن طريق مثل هذه اللقاءات التي تعقد سواء في دور العبادة أو غيرها. وصاحب الفكر الديني السليم.. يكون غيوراً علي أن يغرس العقيدة التي تؤمن بأن هناك إلهاً قادراً، أوجدنا في هذه الحياة لكي نخلص له العبادة والطاعة. فحاجة الإنسان للعقيدة أشد من حاجته إلي الطعام والشراب. فالذين يعيشون بدون عقيدة، هم قوم يعيشون بدون عقل أو هدف، أما الإنسان العاقل فهو الذي يعيش لعقيدته.. فلا يستطيع إنسان أن يجبر إنساناً آخر علي أعتناق عقيدة معينة.. لأن الإجبار علي العقائد لا يولد مؤمنين وإنما يولد منافقين. لذلك فالأديان السماوية تنبذ الإكراه علي العقائد.. "ولا إكراه في الدين".

الفكر الديني يغرس الروحانية في النفوس

الفكر الديني يجب أن يشارك في غرس الروحانية في النفوس، والعبادات في القلوب.. يغرس المعاني الفاضلة التي تجعل الإنسان يحب لغيره ما يحب لنفسه، ويكره لغيره ما يكرهه لنفسه.. يعامل الناس بعضهم البعض معاملة كريمة.

الفكر الديني يجب أن يكون فكراً مستقيماً.. فكر قويماً نقياً خالياً من

الحقد والحسد والكراهية.. نقياً من الرذائل. وعندما يكون كذلك.. يكون فكراً يعمر ولا يفرق.. يبني ولا يهدم.. يقارب ولا يباعد.. نري صاحبه يؤدي ما عليه من واجبات قبل أن يطلب ماله من حقوق.

الفكر الديني يجب أن يشارك في صنع حياة تبني علي التعاون، لأن التعاون يولد الخير والرخاء والأمان والسلام والاطمئنان.. هذا التعاون يجب أن يكون خالصاً لوجه الله.. مجرداً من الأنانية والأطماع والظلم وكل ما يتنافي ومكارم الأخلاق.

يجب أن يشارك الفكر الديني في صنع التعاون بين جميع أفراد المجتمع بين المسلم والمسلم.. المسيحي والمسيحي، والمسلم والمسيحي. وهذا التعاون هو ما أمرتنا به الأديان السماوية.. فقد أمرتنا بأن نتعاون علي ما يعلي من شأن أوطاننا.. علي ما يؤدي إلي غرس روح الطمأنينة بين الأفراد والجماعات -ما يؤدي إلي أن يكون الإنسان نقي القلب، طاهر النفس والوجدان.

الفكر الديني يشارك في إحقاق الحق وإبطال الباطل

الفكر الديني السليم يشارك في إحقاق الحق وإبطال الباطل. في الوقوف إلي جانب المظلوم حتي ينتصر، وفي وجه الظالم حتي ينكسر.. بصرف النظر عن العقائد.. فالظلم يحرمه الله سواء صدر من المسلم أو المسيحي.. كذلك الحقد والغش والعدوان.. الفضائل لا تتجزأ.

الفكر الديني يشارك في صنع هذه المعاني السامية، بأن يولد في قلوب

الناس معني الآخاء الصادق.. والتعاون.. وإحقاق الحق.. فهذا معني الوقوف إلي جانب الحق والعدالة.. وهو ما نادت به الأديان السماوية جميعها.

لقد أمرنا الله جميعاً أن نعتنق الفضائل ونتجنب الرذائل.. والفكر الديني السليم والعقل الراجح والقلب المستنير والمشاعر الحقيقية والنقية.. كلها تساعد علي أن يكون الفكر الديني فكراً مستقيماً نقياً.. بعيداً عن الهوي.. بعيداً عن الحقد والتعصب الأعمي.. بعيداً عن الظلم والعدوان.

ونحن في مصر والحمد لله.. نعيش معاً مسلمين ومسيحيين منذ ما يقرب من أربعة عشر قرناً من الزمان علي أرض واحدة، وتحت سماء واحدة.. نستنشق من هواء واحد ونشرب من نيل واحد.. الخير الذي ينزل بمصر ينزل بنا جميعاً.. وكذلك السلام والأمان. فكل من يحمل الجنسية المصرية سواء أكان مسلماً أو مسيحياً يتساوي مع غيره في الحقوق الوجبات. والأديان السماوية جميعها تأمر بالعدل.. في القول.. في الفعل.. في الحكم.. في الشهادة.. العدل مع من نحب ومن لا نحب.. وأصحاب الفكر الديني السليم يرفضون الظلم ويحاربونه أياً كان مصدره.. يقفون إلي جانب الحق والعدل.. إلي جانب كل ما يعلي من شأن أوطاننا.. والحق أحق بأن يتبع.. وهذا ما أمرنا به الله سبحانه وتعالي.

الفكر الديني والمشاركة
في الحياة والمجتمع

دكتور القس صموئيل حبيب
رئيس الطائفة الإنجيلية

يسعدني أن نلتقي اليوم في المؤتمر المسيحي الإسلامي الثالث، وهو المؤتمر الأول الذي يعقد في الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة.

يسعدنا أن نشترك معاً في هذا الملتقي

فضيلة المفتي د. محمد سيد طنطاوي، وهو صديق عزيز أكن له كل التقدير.

يؤسفنا أن الدكتور علي الدين هلال، عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، والأمين العام للمجلس الأعلي للجامعات لم يتمكن من الحضور بيننا لظرف طاريء، ويسعدنا أننا استمعنا إلي السيد الأستاذ علي الصاوي الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

نرحب بيننا أيضاً بكثيرين من القيادات السياسية والإعلامية، ومثقفي مصر، من رجال ونساء، الذين يحضرون بيننا هذا المساء.

نعقد هذا المؤتمر علي طريق بناء العلاقات الإسلامية والمسيحية، وتعميق جذورها في المجتمع المصري. فإنه من خلال هذه اللقاءات نعطي وزناً للعقلاء في مجتمعنا، مسيحيين كانوا أو مسلمين. كما نعطي قيمة وثقلاً للمعتدلين، فإنه رغم تنوعنا في مفاهيمنا الدينية، وعقائدنا، فنحن حريصون علي بناء الجسور، وتعميق العلاقات، من أجل تثبيت السلام العادل في بلادنا، من أجل مصر.

ونحن نحمد الله، أن العقلاء كثيرون في بلادنا. لكن أصوات غير العقلاء أعلي. وقد جاء الوقت لندعم العقلاء والمعتدلين في مجتمعاتنا.

وبذلك نحقق سلاماً علي أرض الواقع.

فإن البرامج التي نقيمها في الكنيسة الإنجيلية لمناقشة قضايا فكرية، تهم الواقع المصري، تجمعنا مسلمين ومسيحيين، لندرس معاً، ثم لنعمل معاً، من أجل الإنسان المصري. وفي إطار الفكر الشامل، نري أننا قادرون، أن نحقق التعاون المشترك.

وقد جاءت الديانات السماوية من أجل الإنسان. فالإنسان هدف في حد ذاته. والديانات السماوية، تعاون الإنسان علي أن يقيم علاقة مع ربه. وفي ذات الوقت، فإن الديانات السماوية تسعي من أجل خير الإنسان، وسعادته ورفاهيته.

ونقدم اليوم دراسة عن "الفكر الديني والمشاركة" ونحن نحاول بهذا أن نكتشف دورنا في الحياة والمجتمع. وقد استمعنا إلي كلمة إسلامية، من فضيلة المفتي، وكلمة علمية من الأستاذ علي الصاوي؛ ثم إلي كلمة علمية دينية من السيد الأستاذ الدكتور عبد الصبور مرزوق.

والقضية المطروحة أمامنا لها جوانب عديدة: العلاقة بين الدين من جانب والمشاركة في المجتمع أو الاعتزال عنه، من جانب آخر. وقد أثارت سلبية الأقباط حوارات عديدة في الحقبة الأخيرة من تاريخنا. القضية تتعرض لأنواع المشاركة وشمولها. فهناك خدمات عديدة يؤديها المسلمون للمسلمين فقط، أو المسيحيون للمسيحيين فقط. بل تمتد التفرقة إلي أن تقدم خدمات الأقباط الأرثوذكس لشعبهم فقط، أو الكاثوليك للكاثوليك، أو الإنجيليين للإنجيليين فقط.واستعراضنا لقضية المشاركة، يدفعنا لدراسة كافة هذه

الجوانب واكتشافها، واكتشاف ماذا يقول الفكر الديني فيها.

ونحن نهتم بدور الفكر الديني، فمجتمعاتنا دينية أساساً، والمفاهيم الدينية لها تأثيرها العميق علي حياة الجماهير.

ويصف الدكتور جمال حمدان في سفره الخالد "شخصية مصر"، المجتمع المصري بالسلبية، منذ عصور الفراعنة، بسبب نظم الحكم، واهتمام العامة بشئونهم أكثر من الشئون العامة. إلا أن تطور المجتمع من نظام الحكم الأوتوقراطي إلي المنهج الديمقراطي، يدفعنا أن نخرج من السلبية إلي الإيجابية. ونحن علي طريق التقدم الديمقراطي الذي نتقدم عليه كل يوم، تزداد إيجابياتنا في المجتمع ويزداد اسهامنا فيه.

فالسلبية صفة هدامة، تضر بالمجتمع، وتقلل من الانتاج، وتضعف التآخي البشري. ومن خلال المنهج الديمقراطي السياسي، يتقدم المجتمع نحو الإيجابية والعمل المشترك.

ظن البعض عبر فترة من الزمن أن الاعتزال يعطي هالة من التقوي، وأن البعد عن العالم يعطي مسحة من القداسة. ولقد لجأ كثيرون إلي الهروب من العالم والمجتمع، هروباً من المشكلات ومن مواجهة التحديات. ولم تكن العزلة قداسة بل كانت نقصاً في الشجاعة وهروباً من مواجهة الواقع.

فإن كان الشر قد دخل إلي العالم، وكل ما صنعه الله وكان حسناً جداً. ولما كان الشر يصل إلي الإنسان حيث هو، فالشر ينبع -أساساً- من داخل الإنسان، من فكرة ودوافعة، وللإنسان أن يقبل أو يرفض ما يريد. فمعني ذلك، أن التقوي لا ترتبط بالاعتزال، ولكنها ترتبط بضبط النفس.

وقد اجتازت الكنيسة المصرية مراحل عديدة، وبخاصة في سنواتها الأولي، دفعتها أن تنغلق علي ذاتها، وأن تغلق جدرانها عليها. ومرات سيطر عليها مركب الاضطهاد، أو مشاعر الاغتراب.

لا يجوز للكنيسة أن تنغلق علي ذاتها. نحتاج أن نكسر القوقعة التي حصرنا أنفسنا داخلها، لننفتح علي المجتمع كما نحن، ونري المجتمع كما هو، باعتبارنا جزءاً منه. وإنفتاحنا علي المجتمع قد لا يكون مريحاً لأنفسنا أحياناً، وقد تعودنا الاعتزال والتقوقع. لكن الانفتاح علي المجتمع ظاهرة صحية للمجتمع ولنا.

لم يكن السيد المسيح يرضي بالاعتزال عن المجتمع. تعامل مع الأشرار والأبرار. دخل بيوت الجميع. التحم مع المجتمعات والجماهير. لم يترفع علي أحد، لكنه أخترق المجتمع وعاش داخله. التحم بمن وافقوه، والتحم أيضاً بمن خالفوه.

أذكر علي سبيل المثال: اختلف المسيح مع جماعة "الصدوقيين" في عصره. والصدوقيون جماعة أنكرت الخلود، وأنكرت قيامة الأموات، كما أنكرت قيماً دينية أساسية أخري. اعترض المسيح علي فكرهم. لم يحكم المسيح عليهم بالكفر، ولم يطالب بطردهم من المجتمع، ولا من ساحة الدين ولم يلعنهم، ولم يرفضهم من المجتمع، ولم يرفض التعامل معهم.

وقد تسبب هذا الأسلوب في هجوم جاد صارخ، من الأصوليين اليهود، علي المسيح. فاتهموه بأنه يعمل برئيس الشياطين، ووجهوا إليه الاتهامات، فكيف يعامل الأشرار، ويجلس في مجتمعاتهم، وكان الأحري به أن

يهاجمهم، وأن يلعنهم، وأن يحكم عليهم بالكفر. لكن مفهوم السيد المسيح كان يختلف عن ذلك. فقد كان يري أن الأصحاء لا يحتاجون إلي طبيب، بل المرضي.

وبذلك نادي المسيح، بالاندماج في المجتمع. رفض الاعتزال ولم يقبل الاغتراب عن العالم. لم يسمح بالحكم علي الناس بالكفر. فالحكم علي الناس لله وحده.

وفي حوار من حوارات السيد المسيح، تحدث عن ذاك الذي ذهب ليقدم قربانه علي المذبح، ولكنه كان في حاجة أن يصوب علاقته بأخيه. فدعاه أن يترك قربانه ويصوب علاقته بأخيه أولاً، ثم يعود للعبادة. ففي نظر السيد المسيح كان تصويب العلاقة مع الناس يسبق العبادة. فالعبادة ما لم تترك انطباعها علي سلوك الإنسان اليومي، تتحول إلي فريضة لا فاعلية لها. والعبادة الحقيقية تزرع السلام وتبذل المحبة بين الناس.

وقد ذكر السيد المسيح قصة هامة وخطيرة في إطار أحاديثه الثورية. وقد كان بين اليهود والسامريين عداوة حادة وخلافت في العقيدة. وهنا ذكر المسيح قصة ذلك الجريح الذي شاهده اللاوي والكاهن، ولكنهما تركاه لكي يلحق كل منهما بموعد الصلاة في الهيكل. إلا أن سامرياً عبر، فاهتم بالجريح اليهودي واعتني به.

والمقارنة هنا خطيرة ودقيقة، فالسيد المسيح يقارن بين السامري (وهو انسان عادي) مع اثنين من رجال الدين اليهودي، وهو يمتدح الإنسان العادي، وينتقد سلوك رجال الدين. كما أن المسيح يري أن رجلي الدين،

اللذين تركا الجريح، ليذهبا إلي الصلاة في الهيكل في موعدها، لم يكن تصرفهما سليماً. فالاهتمام بالجريح مهمة لا يجوز إهمالها.

كما أن المقارنة، في امتداح السامري، الذي يختلف عن اليهود عقيدة، كانت مقارنة حادة وجارحة للسامعين في عصره. لكنه أراد أن يوضح لهم، أنه لا تجوز التفرقة بين الناس، بسبب اختلافهم في العقيدة.

أراد المسيح هنا أن يكرر القول: "أن خدمة المحتاج تسبق العبادة. كما أراد السيد المسيح أن يوضح أن علاقة القرابة والصداقة لا تبني علي اتفاق الناس في العقيدة. فاختلاف العقيدة الدينية لا يجوز أن يمنع صنع الخير، كما انه لا يجوز أن يفرق بين الناس.

كما أراد السيد المسيح أن يوضح، أن المشاركة الإنسانية، يجب أن تخرج من مجال "القول" إلي "العمل". فالمشاركة هنا، هي التعاون مع الجريح لكي يتم شفاؤه. واعتبر المسيح هذا دور الإنسان المسئول تجاه الآخرين.

فلابد للكنيسة كالجامع، أن يخرجا إلي المجتمع لخدمة الإنسان المحتاج، فمشاركة المحتاجين والفقراء، والهامشيين، والذين لا مأوي لهم والمظلومين، مشاركة أولئك هي جزء من الإيمان.

فافتقاد اليتامي والمحتاجين في ضيقتهم، تعبر عن الديانة النقية الطاهرة، وهي أساس من أسس الإيمان. وفي هذا المجال فلا يصح أن تتواجد تفرقة عنصرية. فالدعوة هنا للعمل المشترك بين المسيحيين والمسلمين.

المشاركة لا تعني أن يتنازل أحد عن قيمه الدينية التي يؤمن بها. فنحن

لا نسمح -بأي صورة من الصور- بالتهوين من عقائدنا الدينية والإيمانية. والتمسك بالقيم الإيمانية يدفعنا للعمل المشترك، كما يدفعنا لخدمة الإنسان، لأنه إنسان.

عندما ذهبنا فضيلة المفتي وأنا إلي أمريكا، كانت الرحلة خطوة علي بناء الجسور وتدعيم العلاقات وزيادة التفاهم. كل منا متمسك بدينه وإيمانه. إلا أنه لابد من وضع أسس للسلام من خلال التفاهم والعلاقات الحميمة. لن يتنازل أحدنا عن دينه ولا عن قيمه الذينية. ولكننا سندفع عجلة السلام، من خلال بناء الجسور، ونعطي فرصة للعقلاء والمعتدلين، من كل الأطراف، أن يجدوا مكانهم، وأن يتحدثوا بصوت مسموع. فيثبت السلام علي الأرض.

ايها الإخوة والاخوات

إن الله -سبحانه وتعالي- هو الخالق. إنه أعظم من كل البشر. وأعظم من كل الجماعات البشرية. لا يقدر أحد أن يمتلك الله لذاته. فالله أعظم من هذا. لا نقدر أن نحده. هو يمتلكنا. والمسكونة كلها له، والخليقة كلها صنعة يديه، مصيرها بين يديه. ومهما اختلفت دياناتنا، فكلنا رعية ذلك الخالق.

ايها الاخوة والاخوات:

لقد جاء الوقت لنخطو خطوات إيجابية أكبر للتعايش والإندماج ووضع بذور السلام.

فدعونا نعمل معاً من أجل السلام العادل، لنقيم السلام العادل علي أرضنا، طاعة الله ومن أجل مصر.

الفكر الديني والمشاركة العملية

د. عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس الأعلي

للشئون الإسلامية

في بداية حديثي، أود أن أشير إلي أنه ليس هناك خطة فكرية أو فلسفية تستطيع أن تؤثر في الوجدان الإنساني وتدفع العقل البشري إلي المشاركة الإيجابية كما يفعل الدين... أي دين...

فكل الأديان السماوية التي نزلت علي البشرية، هي وحدها التي حركت الإنسان وجعلته ينمو ويتفاعل تلقائياً حتي يستطيع أن يصنع الحضارة التي يعيش عليها.

الأديان السماوية هي وحدها التي جعلت تاريخ البشرية يتقدم عصراً بعد عصر.

إن الكثيرين قد يتصورون أن الإنسان يستطيع أن يعيش بلا دين... وهذا مستحيل.. مستحيل أن يعيش الإنسان في فراغ ديني، فالعقيدة الدينية هي التي تجعل الفرد يحس أن به قوة.. قوة معطاه له من الله سبحانه وتعالي.. حتي يقدر أن يواجه بهذه القوة كل مصاعب الحياة.

ومن هنا ينبغي أن نسلم بعدم إمكانية أن يخلو العقل أو القلب من عطاء الدين...

نلاحظ في عالمنا المعاصر، وبخاصة في بعض الدول التي تعيش في رفاهية مطلقة مثل السويد.. والتي يعتبر دخل الفرد فيها أعلي مستوي الدخول في العالم، ويتمتع شعبها بمستوي من الحرية ليس له نظير- ومع ذلك لا يعيش الإنسان فيها سعيداً، وتسجل الإحصاءات أن بها أعلي نسبة من الانتحار في العالم.. لماذا؟

أعتقد أن ذلك يرجع لوجود فراغ في القلب.. فهناك قوي داخل النفس البشرية تحتاج إلي أن تولد، ولا يمكن أن تولد إلا بالدين.

هذه قضية أرجو أن يكون مسلماً بها، وأن نتفق عليها جميعاً.

اقترب من الواقع الذي نعيش فيه وأشير إلي عاملين مشتركين..

أولهما: كانت أول معرفة لي بالأخ والصديق الدكتور القس صموئيل حبيب في زيارة لي لمحافظة المنيا.. وفي المنيا شاهدت عجباً- شاهدت الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية تتحرك في كل مكان لتساعد المحتاجين البسطاء الذين لا يحس بهم أحد- الذين يحتاجون إلي أقل القليل لتستمر حياتهم، وذلك دون تفرقة بين مسلم وغير مسلم. وقد لاحظت أن النسبة الكبيرة من العطاء الذي تقدمه الهيئة القبطية مشاركة في مساعدة المحتاجين كانت من نصيب المسلمين.

إنها تجربة جيدة، لم يتحرك القائمون عليها إلا بوازع ديني يدرك ويؤمن أن يكون عباد الله لله وجميعهم شركاء في مال الله.

ولقد عدت من المنيا مملؤاً بالحماس، وكنت أتحدث لعلماء المساجد المسلمين بأن يحذوا حذو تجربة الهيئة الإنجيلية فذلك خير لنا من الصياح في المساجد. فهذا العمل الإيجابي هو المشاركة في صورتها البسيطة والعميقة في نفس الوقت.

ثانياً: وعلي الجانب الآخر.. كثيراً ما يتصل بي بعض الرجال والسيدات في شهر رمضان وفي غيره.. يرغبون في دفع الزكاة عن أموالهم، ولا يجدون

طريقاً يستطيعون من خلاله أن ينفقوها في مصارفها الصحيحة، لكي تعود علي الناس بالنفع والخير.

يحدث هذا بتأثير من الوازع الديني.. في الوقت الذي يتهرب فيه بعض الأغنياء من دفع الضرائب المستحقة عليهم.. ويحتالون علي الدولة لكي يتهربوا منها.. لماذا؟

لأن الدافع الديني هو الذي يحرك الناس لفعل الخير، ويخلق فيهم الطاقة الإيجابية التي تدفعهم لهذا السلوك الطيب وتبعدهم عن السلوك المشين.

إخوني:

لو نظرنا إلي شعب مصر، وطبيعته، نجد أن كيان هذا الشعب.. أوله وآخره.. بدايته ونهايته.. كيان ديني.. فمن ثم -وأنا علي يقين من ذلك- أن هذا الشعب مهما اشتدت به الضيقات -أياً كانت- فلن يهزم لأن في قلبه الدين.

أي إنسان في مصر يمتلك العاطفة الدينية التي تخلقها الأديان السماوية.. وهذه خاصية خاصة يتميز بها شعب مصر.

معروف أن سيدنا ابراهيم أبا الأنبياء، تزوج من السيدة هاجر المصرية، وسيدنا محمد تزوج من السيدة ماري القبطية، والعائلة المقدسة جاءت إلي مصر واحتمت بشعبها.. وبذلك تركت أثراً إيجابياً في مسار الجهاد الديني والدفاع عن العقيدة ضد القهر.. الذي كانت تتعرض له المسيحية في ذلك الوقت.

كذلك سيدنا يوسف جاء إلي مصر، وعقيدة التوحيد قبل الزمان بزمان.. وقبل أن تأتي إلينا الرسالات السماوية ظهرت في مصر.

معني هذا أن الخصوصية الحضارية تقوم علي الدين.. ولا يمكن أن يختل عطاؤها لهذا الشعب طالما أن العقيدة الدينية موجودة.

وإذا كانت قد مرت بمصر بعض الظروف في العصر الحديث بالذات خروجاً عن الدين، أو عن سوء فهم للدين.. فهذا ليس ذنب الدين علي الإطلاق، وإنما ذنب الذين أساءوا فهم الدين.

لذلك يؤسفني أن بعض المفكرين الذين تأخذ الفلسفة بزمام تفكيرهم، يتصورون أن الدين عمله سقطت ينبغي التخلص منها، أو هو حمل ثقيل يجب التخفيف منه... وعلينا أن نحكم العقل.. والعقل وحده هو الذي يفصل بين الدين وكل متع الحياة.

أقول لهؤلاء.. لو فقدنا الوازع الديني فسنفقد الحياة كلية.. فليس هناك قوة نتحصن بها في هذه الحياة سوي الفكر الديني والعطاء الديني.. الفكر الديني السليم المستنير الذي يحسن فهم الأديان.

فالأديان جميعها مصدرها واحد.. تدعو لشيء واحد.. عطاؤها واحد.. لذلك فعلينا جميعاً أن نحسن فهم عقائدنا.. وأن استطعنا ذلك فلن يختلف مسلم مع مسيحي أو مع يهودي.. فالذي يؤدي إلي الخلاف هو الخلط بين السياسة والدين.

وفي النهاية أنا سعيد جداً أن أقف الليلة في هذا المكان المبارك

وأشارككم الحوار كنخبة من أبناء مصر تفهمون الأديان علي حقيقتها.. وتشتركون معاً في عمل إيجابي لصالح مصر.

أشكال المشاركة وصورها

د. علي الصاوي
المدرس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية

شرف كبير لي أن أوجد اليوم مع حضراتكم من خلال هذا اللقاء الوطني الأخوي حول "الفكر الديني والمشاركة"... واسمحوا لي في البداية أن أطرح علي حضراتكم بعض الأفكار حول "المشاركة".

* في البدء... أتصور أن موضوع "المشاركة" بوجه عام ليس بجديد، وإنما هو شيء نمارسه بالفعل. وهذا ما يدفعني للتساؤل:

ما هو مضمون المشاركة؟.. ما هية المشاركة.. أهمية المشاركة... وكيف نمارسها، وما هي شروط نجاحها؟

* بشكل عام... ربما لا نختلف علي أن كل مجتمع يعرف ويعيش قدراً ما من المشاركة.. فالمجتمع الإنساني بطبيعته مجتمع مشارك في الحياة العامة- الحياة السياسية- الاقتصادية- الاجتماعية.. إلخ.

والسؤال دائما.. هل المجتمع س أم ص به مشاركة أم لا؟ وأعتقد أن التساؤل يجب أن يكون.. ما هي درجة المشاركة الموجودة في هذا المجتمع؟

فالإنسان المشارك بطبيعته، يحقق جزءاً من ذاتيته بمشاركته في الأحوال العامة والشئون العامة.. فالإنسان -وكما سبق القول هو بطبيعته مشارك.. مشارك في كافة صور الحياة العامة.. وعلي سبيل المثال اشتراك أولياء الأمور في عضوية مجلس الآباء بالمدرسة.. مشاركة - في عضوية الجمعيات الأهلية.. مشاركة - في الأحزاب السياسية.. مشاركة - في هذا المحفل الذي نلتقي فيه اليوم.. فهو تعبير عملي عن المشاركة.

فعندما يهتم المرء بأمور غيره.. يكون بالفعل إنسانا مشاركاً.

والإنسان المشارك ليس معزولاً عن المجتمع، وإنما منخرط فيه. وهذا هو الإنسان الصحي.. فكما أن هناك صحة جسدية.. هناك أيضاً صحة اجتماعية.

والواقع في مثل هذه اللحظة التاريخية يؤكد أن المجتمع لا يكون قوياً إلا بالمشاركة.. وكلنا يعلم أن الدول تتفكك لأن قدر المشاركة الحقيقية بها كان ضئيلاً.. أيضاً قد تكون هناك مشاركة معبأة، تعبيء الناس تحت مسميات وصور مختلفة بغرض ممارسة سلوكيات ليست نابعة منهم.. وهي بذلك مشاركة مفتعلة ظاهرية وليست عملية... مشاركة هشة لا تغير من المجتمع مما يجعله ينهار أمام أقل الرياح.

النظام العالمي.. الدول الكبري.. كلها تتفكك لأنها ضعيفة أما الدول القوية، فإنها تثبت وتذداد قوة بمشاركة الأفراد فيها مشاركة عملية وعلي أسس علمية. فالمشاركة من القاعدة إلي القمة، تعفي الدولة من مواجهة الأزمات، فهي الوسيلة الحقيقية للتوفيق بين المصالح المتنوعة بطبيعتها.

* المشاركة جزء من المواطنة.. فالمواطن عليه واجبات، وله حقوق.. وأداءه للأعباء المتوقعة منه والتي يلتزم بها قانوناً، هو واجب عليه.. ودفاعه عن حقوقه هو حق له.. وانخراطه في الحياة الاجتماعية واهتمامه بشئون المجموع الذي يعيش وسطه يجب أن يكون هدفاً له.. وهكذا فالذي يميز التحضر عن التخلف هو انخراط الأفراد في أمور المجتمع والحياة العامة.

المشاركة جزء من المواطنة.. جزء من المجتمع الحديث.. ونحن نعلم أن

المجتمعات حالياً تقف علي "مفترق الطرق".. فثمة سيول من الأزمات مع سيولة في الحدود والحواجز.. سيولة في الإعلام.. سيولة في التفاعل الاقتصادي.. سيولة في التأثيرات السياسية.. سهولة وسيولة في كل شيء. فالعالم اليوم أصبح قرية صغيرة.

لكن الذي يحدد شكل المجتمع وهويته الخفية.. هو مشاركة أبنائه في بناء المجتمع حاضره ومستقبله.

* المشاركة ليست هبة.. كالذكاة مثلاً.. المشاركة صفة مكتسبة... فلا يوجد شخص يولد نشطاً اجتماعياً.. يهتم بالغير، إنما الفرد يتعلم ذلك.. ومن هنا تأتي أهمية المدرسة وكل المؤسسات التعليمية علي اختلاف مراحلها.

أيضاً هناك دور هام للإعلام والمفكرين الذين يغرسون في عقل الفرد أن اهتمامه بالحياة العامة وتفاعله مع المجتمع واجب عليه مسئول عنه، أمام الأجيال القادمة.. فالحقوق لا يتم الحصول عليها علي طبق من الفضة.

والاستقرار والنماء لا يعطيان هبة... وإنما بالسعي والجهاد والدفاع عنهما.. وكيف يدافع فرد عن مستقبل المجتمع ومستقبل الأجيال التي تليه وهو منطوٍ علي نفسه؟.. لا يهتم بالمجتمع المحيط به.. ولا يهتم بقضايا العالم الذي يعيش فيه...

* المشاركة ليست بدعة أجنبية أو خصيصة من خصائص المجتمعات المتقدمة.. المشاركة ليست فخراً لشخص ما وإنما هي حقيقة واجبة علي كل

مواطن يعرف حقوقه وواجباته.. فالمشاركة الاجتماعية الحقيقية متأصلة في وجدان وممارسات الشعب المصري.

* وفي النهاية أقول إن الحديث عن المشاركة. هو الحديث عن الحياة اليومية بشتي صورها.. المشاركة حياة. وشريان الحياة لكل مجتمع متقدم.

الجزء الثانى

الكنيسة بين الاغتراب والمشاركة

محاضرات ألقاها كل من

د. يوحنا قلته
النائب البطريركى للأقباط
الكاثوليك بمصر

د. أسامة الغزالى حرب
رئيس تحرير مجلة السياسة
الدولية – مؤسسة الأهرام

أ. د. زينب الخضرى
أستاذ الفلسفة بكلية الآداب
جامعة القاهرة

د. القس إكرام لمعى
مدير كلية اللاهوت الإنجيلية

د. محمد عفيفى
استاذ مساعد التاريخ –كلية الآداب
جامعة القاهرة

أعدها للنشر
نبيل نجيب سلامة

الكنيسة والثقافة

* الإنسان لا يرقي إلي إنسانيته الكاملة إلا بالثقافة.

* الإنسانية في طريقها إلي التوحيد رغم كافة الظروف المضادة لها.

* الكنيسة تري المعرفة في مرتبتان متميزتان.. الإيمان والعقل.

* الثقافة في المسيحية تتجه إلي جوهر الكيان الإنساني وجسده وعقله.

د. الأنبا يوحنا قلته

النائب البطريركي للأقباط الكاثوليك

أولاً: الخلق إبداع إلهي، والحياة دعوة من الله، كل إنسان مدعو من الخالق فالحياة أجمل هبه من الله للإنسان، والحياة قيمة بل هي القيمة الأولي التي تحرص الشرائع الإلهية علي الحفاظ عليها وصيانتها والدفاع عنها، والإيمان المسيحي، يري في كل إنسان -قيمة إلهية- من صنع الله ومن إبداعه ومن حبه، وكل التاريخ المسيحي بما في ذلك تاريخ الكتاب المقدس بعهديه، وتاريخ اللاهوت والفلسفة، وتاريخ الحضارات، ذلك كله يرتكز علي هذه القيمة التي انتقلت من الله الخالق، لكل إنسان وينبغي أن يقدس الإنسان حياته وحياة الآخرين، جاء المسيح لتكون لنا الحياة، وتكون حياة أوفر (يوحنا ١٠:١٠) ويقول المؤرخ الإنجليزي توينبي: ليس في تاريخ البشرية ما يستحق أن تدافع عنه إلا أن تكون الحياة فاضلة مقدسة.

ثانياً: الإنسان كائن مستقل، كون قائم بذاته (تعبير المجمع الفاتيكاني الثاني) وهذا الكون لا ينمو إلا نمواً متناسقاً متكاملاً، فالجسد ينمو طبيعياً كما تنمو كل الكائنات الحية، يعيش علي الهواء والموارد الطبيعية، والجسد مقدس في نظر الإيمان المسيحي أنه المعبد الذي يملأه روح الله، إنه الكيان الرائع لأجمل ما أبدعته العناية الإلهية، ليس في الجسد شيء فاسد، ليس في الجسد نجاسة، ليس في الجسد رجس وأثم، إنه المعبد الذي شيدته العناية الإلهية في غاية الروعة والجمال، إنه اللمسة الإلهية المحسوسة التي نراها ونلمسها.

هذا الجسد لا ينمو نموه الطبيعي إلا إذا كان علي انسجام في أعماقه وعلي تناسق مع جوهره الغير منظور أي الروح، لا تفرقة بين الجسد والروح

حتي بعد الموت، تحدث القيامة ويلتقيان، إنه كيان موحد متحد فجسدك، وجسد كل إنسان هو ذاته وكيانه، وروح الإنسان هذا الجوهر الإلهي، هذا النفخ الإلهي، هذه الطاقة الإلهية، هي المحرك لكيان الإنسان، هي الذات الثانية السرية التي لا تقع تحت الحواس ولا ينمو الإنسان -الكون المستقل- إلا بهذا الاتحاد الوثيق بين صورة ذاته الخارجية أي الجسد وصورة ذاته الداخلية أي الروح.

ثالثاً: من خصائص الشخص الإنساني إنه لا يرقي إلي إنسانيته الحقيقية الكاملة إلا بواسطة الثقافة أي بتنميته لموارد وقيم الطبيعة، وكلما تطرقنا إلي مسألة حياة الإنسان، سنكتشف أن الطبيعة والثقافة متصلتان اتصالاً وثيقاً والثقافة في معناها الواسع تشير إلي كل ما يساعد الإنسان علي تهذيب طاقاته العقلية والجسدية وتنميتها وكل ما من شأنه تسخير الكون بواسطة المعرفة والعمل أو ما يزيد إنسانية الحياة الاجتماعية والعائلية بل وكل الحياة المدنية، بالثقافة يترجم الإنسان ويحافظ ويستمر في منجزاته علي مر الزمن، وينتصر في كل صعوبات الحياة روحية أو غير روحية ويحقق أمال إنسانيته، وكلما اتسعت الثقافة وازداد العالم وخضع الكون لخدمة البشرية كلما ساعد ذلك علي إسعاد عدد أكبر من الأسرة البشرية.

رابعاً: كلمة ثقافة لها معني نفسي (سيكولوجي) ومعني تاريخي وتحليلي (أنثروبولوجي) فالثقافة لها مظهر تاريخي واجتماعي بصورة أكثر بساطة ولذلك تعددت ألوان الثقافة بتعدد أنماط الحياة وأساليبها ومعايير القيم، وكل أنواع الثقافة مصدرها الإنسان الذي يستخدم وسائل الطبيعة

وطاقة عقله وقدراته ليعمل ويصبر ويمارس حياته وإيمانه ويشرع ويشيد المؤسسات المختلفة ويضيف إلي العلوم ما يستجد ويثري الفنون ويتسع تذوق الجمال.

ونتيجة لذلك نشأ وينشأ تراث خاص لكل مجتمع إنساني وينشأ مناخ متميز وتاريخي ينتمي إليه الإنسان أياً كانت جنسيته أو أياً كان عصره، فتنهض الحضارات وتثري.

خامساً: يتكلم البشر في أيامنا عن عصر جديد بعد الألف الثانية للمسيح. أجل، لقد تحول المجتمع البشري تحولاً عميقاً وخلقت ظروف إنسانية جديدة، لقد تفتحت سبل جديدة لنشر ومتابعة العلوم. تقدمت العلوم "التكنولوجيا" وكادت أن تتوحد الأسرة البشرية بمختلف وسائل الاتصال والتقارب واللقاء.

علوم سيطرت علي الطبيعة...

علوم نفذت إلي أعماق النفس البشرية...

علوم غربلت التاريخ وكشفت عن وجوه جديدة للحقيقة...

علوم أمدت الإنسانية بمخترعات سهلت الحياة اليومية...

وبالتالي وحدت أساليب العيش وقاربت بين الآم البشر وأحلامهم في كل مكان، فالتصنيع، والتعمير وإقامة مجتمعات شابة جديدة، والسعي للحرية والسلام والعدالة، آمال في كل مكان..

أني أري أن الإنسانية في طريقها إلي التوحد -شاءت أم أبت- أنها تسير في الطريق الذي سيؤدي إلي وحدة إنسانية برغم ما نراه من معوقات وحروب وألوان من التعصب المميت وتفاوت الحياة الاجتماعية وحتي الثقافة إلا أنني أثق تماماً أن البشرية تنمو وتتقدم نحو الوحدة الإنسانية، وعندي من الأسباب ما يدفعني إلي هذا التأكيد منها:

١- اتساع رقعة الثقافة في كل مكان، ومع الثقافة اتساع وتعميق الإحساس بالوعي الإنساني، وبالمسؤلية الإنسانية، وازدياد الشعور بالاستقلال الذاتي لكل فرد فلم يعد الإنسان يقبل أن يكون "من الغنم" بل الكل يسعي لبناء ذاته والحفاظ علي حرية عقله وإيمانه، وهذا يؤكد أن الإنسانية في تقدم لا في تأخر.

٢- مفهوم الإيمان المسيحي، ومفهوم الخلاص، أضحي شاملاً لكل إنسان علي هذه الأرض- فالمسيح لم يأت لشعب واحد أو لفئة معينة، كل إنسان هو ابن للخلاص، وكل إنسان مستفيد من الدم المسفوك علي جبل الجلجثة هذه عودة أصيلة إلي النبع الحي- إلي الإنجيل وإلي مسيح الإنجيل لقد غمر هذا العالم شعور عميق بأن المسيحية إيمان يوحد بين البشر ولا يفرق بينهم وما نراه من اختلاف ومذاهب- وأن بدت أموراً طبيعية في تاريخ البشر إلا أن مسيح الألف الثالثة ومسيحي الألف الثالثة سيكون لهم حضور أشمل وأعمق وستسقط نظريات كثيرة ورثناها من عصور سابقة. نظريات لعب فيها تعصب عنصري وجغرافي وساعد عليها جهل مطبق ساحق في الشعوب القديمة.

سادساً: لا ننكر أن إنسان عصرنا ينتابه قلق أمام المتناقضات الكثيرة في المجتمع البشري هذا القلق إنما هو في الوقت ذاته نقطة إيجابية، أنه قلق يعبر عن رؤية جديدة للعالم، وعن الإحساس بالمسؤلية، وعن الالتزام بالقيم، وعن الرغبة في حياة أفضل.

نعيش أيامنا، نلتمس قيماً تزول ومباديء سامية تتسرب بل أحياناً نلمس أن هناك عبقريات عند بعض الشعوب في طريقها إلي الفناء.

نعيش أيضاً انبهاراً أمام ما يحدث في العالم، وهذا الانبهار يمزق أعماقنا التي نمت وتأسست علي أسلوب في الحياة وأسلوب في الفكر وأسلوب في الدين، وهذه الأساليب تهتز وتتزعزع، كيف نصمد، وكيف ننمو، وكيف نتفائل أمام هذه المتغيرات والمتناقضات؟؟

سابعاً: أن الإيمان بالمسيح، والإيمان بصليب الجلجثة، والإيمان بالمسيح القائم من الأموت هو أعظم حافز للصمود، وأعظم مفسر لكل ما نراه من متناقضات، وأعظم نبع للتفائل والآمل وأعظم دليل علي الرؤية والأمل والوحدة في مسيرة البشرية.

إن الفلاح الذي يشقي...

والعالم الذي يكد ويعرق...

والطالب الذي يجتهد ويحلم...

وربة البيت المكافحة الصبورة...

والعالم المجد الصامت...

وكل من يبني بالكلمة أو بالفن وبالصورة أو بيده أو عمله...

كل هؤلاء يسيرون في خطة الله الخالق أن يتمم الإنسان وأن يسيطر الإنسان علي الطبيعة وأن ينظمها وأن يستثمرها..

أن الفيلسوف والمؤرخ ودارس الرياضيات والتاريخ الطبيعي هؤلاء يكشفون للإنسان عن قيم نبيلة ويسعون لتعميق قيم الحق والعدل ولك ما هو جميل في الحياة، وهم هنا يجسدون كلمة الله التي تدبر كل شيء.

إن الثقافة تحرر العقل البشري من عبودية المخلوقات والأشياء وترفعه إلي مصاف سامية ليكشف عن عظمة الخالق والتأمل فيها.

لننظر حولنا، أن عصرنا المتقدم في الفكر والعلم أكثر إيماناً بالله من القرن الثامن عشر والتاسع عشر، لقد كانا القرنان الماضيان حرباً شعواء علي الدين والتدين وعلي الإيمان وعلي المؤمنين أما القرن العشرون فرغم كل مآسيه وحروبه فهو أفضل من سابقيه علي المستوي الروحي والاقتصادي.

والثقافة حق لكل إنسان، حق يتماشي مع كرامة الإنسان، أن الأمية عار الشعوب، فالعقل أجمل ما وهبه الله لكيان الإنسان، هذا العقل لا يمكن أن يدرك عظم إنسانيته وسمو الحياة إلا إذا سبر غورها بالقراءة والعلوم والتأمل، ليس ذلك ترفاً وإنما ذلك جوهر من جواهر اكتشاف الإنسان لنفسه ولما يحيط به في الوجود.

القراءة بلا ملل، بلا توقف، قراءة الكتب الجادة النافعة وليس البحث عن

الكتب الرخيصة السهلة أو الكتب التي تشيع في الذات الإنسانية فوضي وتمزقاً وتشوه جمالها.

إن الكنيسة تري أن المعرفة مرتبتان متميزتان:

معرفة خاصة بالإيمان..

ومعرفة خاصة بالعقل...

ولابد أن ينهل الإنسان ما يعمق معرفته العقلية ولكل معرفة وسائلها وكتبها..

لا أظن أن إنساناً مثقفاً مسيحياً أو غير مسيحي -لم يقرأ الإنجيل- هذا الكتاب البسيط، تاريخ إنسان قيل أنه كلمة الله، أحداث غاية في الوضوح والعمق، أمثال غاية في النقاء والبساطة، تعاليم أسمي ما وصل إلي البشرية، الإنجيل قصة شخص اسمه المسيح عاش ثلاثاً وثلاثين سنة فقط، وها نحن بعد ألفين من السنين لا نزال نعيش فكره وأخلاقه ومبادئه لازال المسيح حديث الإنسان شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً، بعضهم يحاربه، بعضهم يرفضه، بعضهم يعبده، ومن هذا الأخير، نحن إذ نؤمن أنه "كلمة الله" تجسدت في إنساناً سوياً صار بيننا، لم يغب أبداً عن التاريخ البشري، بل هو قلب معركة الحياة والإنسان..

الإنجيل.. من وقت لآخر، اسلك طريق للمعرفة والإيمان، افتح هذا الكتاب وتأمل واصمت ودع الروح الذي يسري من كلماته وحروفه، يلهمك ويقودك.

ثامناً: الميسحية تنظر إلي الإنسان نظرة شاملة، أنه شخص وليس فكرة،

أو رقماً، إنه إنسان مستقل، له نسيج إلهي، هو الذي يعطيه القيمة والكرامة ومعني المصير الأبدي، هذا النسيج هو "الطاقة الروحية" القوة الخلاقة في كيانه، الجوهر الذي يكون به "ذاته" فاهتمام المسيحية، ينصب أولاً، وقبل كل شيء علي تربية هذا الجوهر في كيان الإنسان، علي الحفاظ علي هذا النسيج الإلهي، ولهذا نفهم معني مسيرة الأسرار المقدسة.. إنها مسيرة الكائن البشري.. يولد في لحظة من الزمن.. ويولد في لحظة أخري ولادة روحية بسر العماد..

رفضت الكنيسة علي مر الزمن القول بالمعمودية حين يبلغ الإنسان سن الرشد، لأن النظرة اللاهوتية تري أن العماد ولادة جديدة، ولأن سر العماد له مفعول روحي إلهي، وإنه سر يزرع روح المسيح في كيان الإنسان بعد أن يطهره من كل تبعات الخطيئة الأصلية، كأن المسيحية تلد أبناءها ولادة روحية بعد أن تطأ أقدامها الدنيا بالولادة الجسدية، المعني هنا رائع، إلهي، لا يمكن أن نفهمه إلا إذا آمنا بأن تجسد المسيح، وفداءه لا ينضب من النعمة والصفح والقداسة.

ومع سر العماد ينال الطفل سر الميرون المقدس، أو بعد سر العماد بزمن وجيز (في الطقس اللاتيني) المعني هنا أن العماد يكرس الروح للمسيح.. تزرع في الكرمة الإلهية، تصبح غصناً فيها، وعضو في جسد المسيح، أما الميرون المقدس، فيكرس جسد الطفل ويدهن كل الجسم بالزيت المقدس (٣٦ دهنة أو رشمة) المعني هنا أن الجسد كله يتقدس، ليصبح الإنسان منذ طفولته "كائناً مسيحياً مقدساً" روحه متحدة بروح الميسح، وجسده متحد

بجسد الكنيسة كلها.

ومع نمو الإنسان تتابعه المسيحية بالأسرار المقدسة منذ الطفولة، بعد العماد ينال سر الدم المقدس إلي أن يبلغ عمراً يستطيع فيه أن ينال سر القربان جسداً ودماً، ينال سر الاعتراف ينال سر الزواج وينال سر الكهنوت.. وقبل الرحيل، أو إذا طرق المرض أبواب الجسد، ينال الإنسان سر مسحة المرضي.. إنها رحلة المسيحية مع الإنسان، لا تفرق بين أهمية الروح وأهمية الجسد، إنه كيان واحد، الروح تتقدس بالمسيح فإذا هي تجعل من الجسد الذي يحملها معبداً مقدساً، لا نجاسة في الروح، لا نجاسة في الجسد، لا نجاسة في الإنسان المبرر بالنعمة.

الإثم كل الإثم، النجاسة كل النجاسة.. حين يدمر الإنسان اتحاده بالمسيح بأن يحطم وصاياه ويدوس علي شرائعة ويحيل النظام الروحي الرائع الذي أحاطته به الأسرار المقدسة إلي فوضي وتمرد.

تاسعاً: كما أن للجسد غذاء لابد منه وإلا أصيب بالضعف أو بالمرض أو بالموت..

وكما أن للعقل غذاء لابد منه وإلا أصيب بالجهل والجمود وأحاط به الظلام كذلك للإنسان حياة روحية لابد لها من غذاء وإلا أصيب بالجمود وبالموت.

الثقافة في المسيحية تتجه كما ذكرت إلي الكيان الإنساني إلي الجوهر، ولكن ذلك لا يعني أنها تهمل أو لا تهتم بجسد أو بعقل الإنسان، ما يشاع

باطلاً من أن المسيحية ديانة روح ولا تهتم إلا بقضية "الخلاص الأبدي" إشاعة لا أساس لها في المسيحية..

١- إن المسيح اهتم بشفاء الجسد اهتمامه بشفاء الروح، أعاد للمرضى صحتهم كما أعاد للخطاة برارتهم ونقاءهم.

معجزات المسيح في أغلبها شفاء للجسد وغذاء للجسد واهتمام بحياة الإنسان كلها الزمنية وما بعد الزمن.

٢- أن المسيح لم يحجر علي فكر، ولم يكفر فكراً ولم يأت لكي يقيم الدينونة للإنسان، وإنما جاء حباً خالصاً وصفحاً خالصاً ورحمة صافية، إنه يحترم كل فكر، حتي الصدوقيون الذين رفضوا فكرة البعث والقيامة بعد الموت دخل معهم في حوار ولم يكفرهم، بل حسم الموقف بكل وضوح وسمو ورقي..

٣- إن للعقل في المسيحية قيمة عظيمة بل أكاد أقول قيمة مقدسة إنه "نور الله" في كيان الإنسان إنه "وجود الله" في الوجود الإنساني، نعم، مرت أجيال وقرون حارب فيها رجال الكنيسة "نور العقل" هذا أمر لا ينكر، وهذا أمر واقع في تاريخ كل الأديان وكل الفلسفات، فقد لاقي المجددون والمبدعون وأصحاب الفكر المستنير كل معاناة وإضطهاد بل وموت.

تلك حقبات "إنسانية" مرت بها كل الحضارات وكل الأديان والكنيسة بعض من عصرها، ورجالها بعض من عصرهم وزمانهم..

أما الإنجيل، أو أما المسيحية فهي تقدس العقل وتحترم الإبداع ولا تحد

من حرية الفكر، فالمسيحية تربي العقل علي أسس هامة منها:

أ- التأمل في الطبيعة.

ب- الثقة في الكتاب المقدس، كتاب إيمان وأخلاق وليس كتاب علم أو فقه، أو نظم اجتماعية.

ج- الثقة في الكنيسة رغم دروس التاريخ وتجاوزات بعض رجالها حيناً، برغم تدخل رجالها فيما لا يعنيهم حيناً آخر، تبقي الكنيسة هي مصدر الثقة لتعاليم المسيحية، فدم الشهداء، وعطر القديسين، وعلم الآباء، وشهادة الحياة التي يقدمها الملايين تحفظ الكنيسة كسر المسيح الدائم.

د- الثقة في العلم، لا خوف من التقدم العلمي، لا خوف من الإبداع، لاخوف من الفكر، الخوف كل الخوف من الجهل، من التعصب، من السيطرة علي البسطاء والضعفاء، الخوف كل الخوف من فقر الفكر، وفكر الفقر، من تدين الفقر، وفقر التدين.

أما العلم فمصدره الله... والإيمان مصدره الله...

فكيف يتناقض العلم والإيمان ومصدرهما واحد؟

عاشراً: المسيحية تربي الجسد، علي أساس أن الجسد أجمل أداة خلقها الله، وحتي الآن، برغم كل الاكتشافات العلمية الرائعة، في الفضاء، في الاعماق، في الطبيعة، لم يكتشف الإنسان "ألة" أو "كائناً" أجمل وأروع وأدق من جسد الإنسان..

المسيحية لا تري في الجسد أعضاء نجسة وأعضاء طاهرة، لقد تقدس الجسد كله بالميرون المقدس، بالاتحاد بسر القربان، فكيف نقول أن هذا الجزء من الجسد نجس وهذا الجزء من الجسد ملعون.. الجسد كله مقدس، وكما سبق وذكرت أن النجاسة تكمن حتي يتلوث ضمير الإنسان بأن يحطم شريعة الله.. الجسد آلة مقدسة ينبغي الحفاظ عليها، الجسد آنية الروح والعلاقة بينهما وثيقة فالروح التقي الطاهر يؤثر في الجسد، والجسد الذي لا يخضع لنظام أو إلتزام يؤثر في الروح.

الروح الجميل يضفي جماله علي الجسد، والجسد الجميل يضفي جماله علي الروح.

فالقديس التقي مهما كان تركيب جسده ضعيفاً أو هزيلاً أو حتي مشوهاً يتدفق جمالاً وبهاءً، والعكس صحيح أن الإنسان الخاطيء، الفاسق السارق مهما حاول أن يداري أثمه، أو أن يخفي خطاياه فإن روحه الملوثة تظهر برغم تمثيله ومدارته وحرصه فالنور يسطع مهما تكاثف الظلام، والظلام الذي خلا من النور لا يحتاج إلي دليل.

الثقافة في المسيحية ليست مهنة أو وظيفة مصدر رزق، وإنما هي رسالة تبدأ مبكراً، تبدأ بالأم وبالأب، القدوة الأولي والهامة في مجال التربية، وتستمر في محيط العائلة أو الكنيسة التي ينتمي إليها الإنسان، إن الرعية هي المدرسة الروحية التي تنمو فيها الفضائل المسيحية، وهي الخلية الأولي للكنيسة التي يتدرب فيها المسيحي علي ممارسة حياة الإيمان ويمارس فيها الإنجيل والقيم المسيحية.

إذا كان عالم اليوم هو عالم العلم والتكنولوجيا ، وعالم المعلومات والإعلام، وعالم الحرية الفردية، والحرية الوطنية، فإن عالم اليوم وعالم الغد أحوج ما يكون إلي الإنسان المسيحي الذي نال ثقافة دينية.

إن المسيحية تعتبر كل إنسان ناضج بالغ، مسؤولاً عن تربية الإنسان الآخر. كل إنسان يلتقي به ينبغي أن يأخذ منه القدوة والمثل الصالح.

إن المسيحية تهدف من الثقافة خلق إنسان مسيحي ملتزم، وبالتالي خلق مجتمع ملتزم، وتهدف أن تجعل من الحياة كلها "مرحلة ثقافية" يتقدم فيها الإنسان في مراحل العمر ويتقدم كذلك في مراحل الروح والعلم.

الكنيسة بين المشاركة والاغتراب
محاور للنقاش

* مفهوم المشاركة المسيحية والمسيحي المشارك.

* أشكال المشاركة المسيحية.

* أهداف المشاركة وقنواتها.

* متي تشارك الكنيسة؟

د. أسامة الغزالي حرب

رئيس مجلة السياسة

الدولية - مؤسسة الأهرام

المحور الأول:

* مفهوم المشاركة المسيحية

يقصد بالمشاركة عموماً النشاط الطوعي الذي يمارسه المواطن، والذي يستهدف التأثير علي الحياة العامة، وخاصة في النواحي السياسية.

- فهل هناك خصوصية ما للمشاركة المسيحية، أو لمشاركة الكنيسة؟

- وما أسباب وملامح هذه الخصوصية؟

- وما الحدود بين المشاركة السياسية للكنيسة؟ وبين تدخل الكنيسة في السياسة أو "الدور السياسي للكنيسة؟" وهل هذا الدور موجود؟ وهل هو مطلوب أم مرفوض؟

- هل هناك ما يمكن أن يسمي بـ "المسيحية السياسية" في مصر؟

المحور الثاني:

* المسيحي المشارك

عندما نتحدث عن مشاركة الكنيسة فالمقصود بذلك:

- مشاركة الكنيسة كمؤسسة.

- مشاركة النخبة المسيحية.

- مشاركة المواطن المسيحي العادي.

وهناك تثور عدة تساؤلات:

- ما هي حدود مشاركة رجل الدين أو القسيس المسيحي؟

- هل هناك فارق بين مشاركة المرأة المسيحية، والشاب المسيحي.. ومشاركة المرأة المسلمة والشاب المسلم؟

- لماذا لا يوجد ساسة مسيحيون بارزون بدرجة تتناسب مع وزن المسيحيين في المجتمع؟ وهل أصبحت الزعامات الدينية هي الزعامات السياسية للمسيحيين؟ وما عيوب أو مزايا ذلك؟

- ما دور الجمعيات المسيحية في المشاركة؟

- ما دور الجماعات المسيحية في المهجر؟

المحور الثالث:

* أشكال المشاركة المسيحية

للمشاركة في الحياة العامة أشكال متعددة، وأبرز هذه الأشكال هو المشاركة السياسية. ولكن هناك أشكال أخري للمشاركة، مثل المشاركة في الحياة الاقتصادية (بما يتجاوز مجرد النشاط الاقتصادي) أي من خلال التجمعات الاقتصادية وجمعيات رجال الأعمال والمشاركة من خلال العمل الاجتماعي التطوعي ومن خلال الأنشطة الثقافية.

هنا يثور أكثر من تساؤل:

- هل هناك أولوية لشكل ما من أشكال المشاركة علي غيرها لدي المسيحي؟ وما أسباب ذلك؟

- وما هو التمايز المسيحي في أشكال المشاركة المشار إليها ؟

- هل هناك ما يمكن أن يسمي "عنف سياسي" مسيحي.. أو إمكانية لظهوره كشكل من الأشكال المتطرفة أو اللامشروعة للمشاركة في مواجهة التطرف السياسي الإسلامي؟

المحور الرابع:

* أهداف المشاركة

ينبغي أن تشارك الكنيسة، وأن يشارك المواطن المسيحي في الحياة العامة. وهنا يثور أكثر من تساؤل:

- هل تتم المشاركة بحكم التاريخ والانتماء؟

- هل تستهدف المشاركة الدفاع عن حقوق الكنيسة.. وحقوق المواطن المسيحي؟

- هل تستهدف المشاركة الحصول علي حماية الدولة؟ من ناحية أخري إلي أي مدي يمكن أن تلعب مشاركة الكنيسة في الحياة العامة دوراً هاماً في ترشيد وتطوير الحياة السياسية المصرية ودفعها نحو مزيد من الديمقراطية؟

.. وألا يزيد هذا من مسئولية المسيحي إزاء الحياة السياسية في مصر؟

المحور الخامس:

* قنوات المشاركة

القنوات الطبيعية للمشاركة السياسية هي الأحزاب السياسية. أما الأشكال الأخري للمشاركة، فلها قنواتها العديدة. ويثير هذا أكثر من قضية:

- أي الأحزاب الراهنة يتجه من خلالها المسيحيون للمشاركة السياسية (الوطني- الوفد- أحزاب المعارضة الأخري) ؟

- هل هناك إمكانية أو ضرورة لظهور حزب سياسي قبطي؟

- هل الظروف العامة الحالية تساعد علي تنشيط الدور الذي تلعبه الجمعيات والمؤسسات الدينية والأهلية في العمل التطوعي المسيحي؟

- هل هناك قنوات متمايزة للمشاركة المسيحية في الحياة الأدبية والثقافية في مصر الآن؟

المحور السادس:

* متي تشارك الكنيسة؟

إنطلاقاً من الخبرة التاريخية لمصر المعاصرة، هناك أوقات تصاعدت فيها المشاركة المسيحية في الحياة العامة، وأوقات خفتت فيها المشاركة:

- فما هي العوامل التي تؤثر علي درجة المشاركة المسيحية؟

- وهل المناخ الليبرالي هو الذي يساعد علي زيادة المشاركة المسيحية؟

- وما الفارق بين ظروف المشاركة في عهد عبد الناصر، وعهد السادات.. وعهد حسني مبارك.

- وبشكل عام: ما الدور الذي تلعبه السلطة السياسية في شكل ومدي المشاركة السياسية للمسيحيين؟

المحور السابع:

* عوائق المشاركة المسيحية

من المتصور أن هناك عوائق معينة تحول دون مشاركة الكنيسة، أو مشاركة الجماعة المسيحية في الحياة العامة. ما هذه العوائق تفصيلاً؟ وعلي وجه التحديد، ما الوزن النسبي لكل من هذه العوائق؟

- هل هي عوائق من داخل الكنيسة نفسها؟.
- أو عوائق من الخلاف بين الطوائف المسيحية.
- أو عوائق من القوي الإسلامية المتطرفة أو المتعصبة.
- أو عوائق من جهاز الدولة.
- أو عوائق من المناخ العام في المجتمع.

المحور الثامن:

* اغتراب الكينسة

إن عدم المشاركة يؤدي إلي وينجم عن الاغتراب. وهناك أكثر من صورة لهذا الاغتراب والمطلوب هنا مناقشة أبعاد وعواقب الصور المختلفة للاغتراب:

١- الاغتراب في الداخل (العزلة- العزوف عن المشاركة- التقوقع الثقافي).

٢- الاغتراب في الخارج: الهجرة المكثفة وآثارها.

٣- طلب الحماية من قوي أجنبية.

... وفي مواجهة هذا الاغتراب.. هل الجهد المطلوب هو من الدولة، والأغلبية المسلمة؟ أم هو مطلوب أيضاً من الكنيسة وبأي شكل؟

كل هذه المحاور.. هي محاور للمناقشة الفكرية والعقلانية نستطيع بعد الإجابة عليها أن نعرف علي وجه التحديد.. أين هي الكنيسة؟ وما هو دورها في المجتمع؟.

الكنيسة والثقافة

* هل علاقة الكنيسة بالثقافة علاقة في اتجاه واحد أم علاقة تأثير متبادل؟

* هل الكنيسة هي الوحيدة التي لها حق التعامل مع ثقافة المجتمع أم الأفراد أيضاً؟

* هل تتعامل الطوائف المسيحية الثلاثة بمصر بنهج واحد مع الثقافة السائدة؟

* ما هي سلبيات وإيجابيات الكنيسة في التعامل مع الثقافة؟

أ. د. زينب محمود الخضيري

أستاذ الفلسفة كلية الآداب

جامعة القاهرة

تعني الفلسفة بحكم ماهيتها بالكليات فحسب، وعندما تكون إحدي القضايا التي تعرض لها مركبة فإنها تعمد إلي تفكيكها إلي قضاياها البسيطة الضمنية حتي يمكنها التعامل بشكل أيسر مع كل منها ثم تعود فتركب من الحلول التي تتوصل إليها الحل الكلي للقضية الأم. وهذا المنهج الفلسفي هو منهجنا في دراسة قضية الكنيسة والثقافة ولذا نري تفكيكها إلي أربع قضايا..

أولها هي قضية نوعية العلاقة بين الكنيسة والثقافة وهي تلك العلاقة التي أعتبرها العنوان من المسلمات وليس من التساؤلات. والسؤال الذي يفرض نفسه علينا هنا هو هل تلك العلاقة هي علاقة تأثير من جانب الكنيسة في الثقافة؟ بدليل أن العنوان قدم الكنيسة علي الثقافة أم هي علاقة تأثير وتأثر متبادل (جدل)، أم وهذا ما يوحي به العنوان بأنه سيستبعد تماماً أن الكنيسة نشأت في أحضان ثقافة مغايرة هي الثقافة اليونانية- الرومانية والتراث الديني اليهودي وتأثرت بكل هذا قبل أن يتغير الحال وتصبح هي المشكلة للثقافة؟

والإجابة عن هذه الأسئلة تتطلب منا الإستعانة بالتاريخ الذي يخبرنا بأن مسار العلاقة بين الكنيسة والثقافة اختلفت في الشرق عنه في الغرب. ففي الغرب أدركت المسيحية أن للمجتمع ثقافته اليونانية- الرومانية وأنها إذا أرادت إقناعه فلابد لها أن تتحاور معه من خلال هذه الثقافة. وهذا ما فعلته وسادت المسيحية العالم الغربي بإرادة الله، بالطبع أصبحت الكنيسة هي الدين الرسمي للدولة وأصبحت هي المؤسسة الفكرية الوحيدة المتحكمة

في العقل والثقافة الغربيين وعندما تحقق لها هذا نبذت الحوار وحرمته وجمدت الفكر؟ وهذا يفسر ثورة العقل عليها ومحاولته تحجيمها وتهميشها في الغرب لتظهر ثنائية العقل والروح والدولة والدين والسلطة الزمانية والسلطة الدينية مع أن الله خلق الإنسان وحدة تجمع بين الروح والعقل. أما في مصر وهي الجزء الذي يهمنا من الشرق فلم تسيطر الكنيسة القبطية علي الثقافة المصرية إلا لفترة لا تزيد علي القرنين بقليل وعلي وجه التحديد من عام ٤٥١م وهو تاريخ قطع الأقباط لعلاقتهم بالكنيسة البيزنطية وحتي الفتح العربي عام ٦٤١م ففي هذه الفترة وحسب ما كانت الثقافة القبطية هي الثقافة السائدة في مصر. أما قبل ذلك فالأقباط خاضعون لثقافة مغايرة تأثروا بها بلا شك. واضح إذن أن علاقة الكنيسة بالثقافة سواء في الغرب أو في الشرق وبالذات في مصر إتخذت الشكل الجدلي أو التأثير المتبادل.

وثاني القضايا التي نتعرض لها هي: هل الكنيسة هي المؤسسة المسيحية الثقافية الوحيدة أم أن للأفراد حق الخروج علي تراثها وتطويرها؟ وسواء أكان هذا من حق الأفراد أم لا فالتاريخ يقول لنا أن هذا ما حدث وأكبر دليل علي ذلك وجود الكنيسة الإنجيلية المستضيفة لنا. وهو ما يتيح لنا القول أن المستقبل سيحمل مزيداً من التطوير.

أما القضية الثالثة فهي قضية تعدد الكنائس في مصر. والسؤال هنا هل تتعامل هذه الكنائس المختلفة مع الثقافة السائدة بنفس المنهج؟ وهل تنفتح عليها وتتأثر بها بنفس القدر؟.

أما القضية الرابعة وهي الأهم في نظري فهي هل تدرك هذه الكنائس المسئولية الملقاة علي عاتقها لتحقيق خلاص مجتمعنا من مشاكله الطاحنة؟ وما أوجه التقصير وما هي إيجابيتها في مجال الثقافة؟

كل هذه الأسئلة أطرحها للنقاش والحوار، وأدعوك عزيزي القاريء لدراستها ومحاولة الإجابة عليها.

الكنيسة بين
الاغتراب والمشاركة

* محبة الوطن والانتماء إليه من أساسيات الإيمان المسيحي.
* هل للكنيسة حضور في مجتمعها ؟ وهل تعبر عن ذاتها ؟
* أهم مظاهر أغتراب الكنيسة.
* يجب أن تكون الكنيسة مدركة لمجتمعها.

د. القس إكرام لمعي

مدير كلية اللاهوت الإنجيلية

لكي نتحدث عن اغتراب الكنيسة أؤ مشاركتها لابد أن نتحدث بداءة عن هوية الكنيسة وهنا يجب علينا أولاً أن ندرك معني وأبعاد كلمة "هوية" فالأشياء تختفي من فرط وجودها فوق السطح أو من التعود عليها. وكذلك الكلمات فقد تعتاد الألسنة تكرار لفظة ما دونما إدراك للأبعاد الحقيقية لمدلولاتها.

فمثلاً كلمة "عقيدة" والتي كثر استخدامها اليوم دون أن تشير إلي شيء محدد واضح، ومع تحليل الأبعاد الحقيقية لاستخدامها، نري أنها تستخدم لتكريس قوالب محددة في الفكر والسلوك والأخلاق في العبادة والإدارة الكنسية وتكريس للاختلاف مهما كان ضئيلاً وغير جوهري، مع أن هذا ليس كل مدلول معناها، مما يؤدي ذلك إلي تبلد وجمود ينعكس بالسلب علي عوامل التحضر والتفاعل مع المجتمع المعاصر والآخرين. فإذا كانت كلمة "العقيدة" بهذا المعني الذي قلناه تعبر عن عمق المشكلة فربما كلمة "الهوية" تطرح الحل الذي تتحرك به الكنيسة، فالهوية أشمل من العقيدة تحتويها وتتجاوزها.

وأول ما يستوقفنا هنا هو تعدد أشكال الهوية ومستوياتها فهناك الهوية الدينية والهوية الفكرية "اللاهوتية" وهوية الفرد وهوية الجماعة.. وغير ذلك لكنها جميعاً لابد وأن تصب في مجري واحد هو "هوية الكنيسة".

فمحبة الوطن والانتماء إليه من أساسيات الإيمان المسيحي وإلا صارت هوية مغتربة أو ما يسمونه باغتراب الكنيسة.

أما هوية الفرد فهي مرتبطة بالضرورة بهوية الجماعة فما الفرد بهمومه

ومشكلاته إلا مجرد خيط في نسيج الجماعة.. وهكذا تأخذ المستويات المتعددة للهوية شكلاً نهائياً تنفجر معه ينابيع الفهم الحقيقي للواقع الذي تعيشه الكنيسة وصراع متناقضاته.

وقبل تعريف الهوية بشكل محدد يجدر بنا الإشارة إلي ما نسميه بالهوية الزائفة والتي فيها يركز علي جانباً دون آخر قبلاً عندما تكون العقيدة هي الهوية والذي يكفي مثال واحد للتعبير عنه، ذلك الصراع الذي لا ينتهي علي مواهب الروح، فما مدي أهمية هذا الأمر وتأثيره علي المجتمع العربي المعاصر بكل ما فيه من مشاكل ومتناقضات.. وأيضاً مشكلة الملك الألفي أو تحديد مواعيد لمجيء المسيح. أو التركيز علي الإيمان الفردي دون الجماعة أو العكس فإذا ركزنا علي هوية الفرد فقط أو علي العقيدة فقط فهي هوية منقوصة، أو إذا ركزنا علي المستشفيات والتعليم كهوية هل هذا هو ما يكون هويتنا ويميزها ويوضحها؟

ونعود الآن للهوية في مفهومها الصحيح فنري أن الأبعاد الحقيقية للهوية تتشكل خلال ثلاثة محاور رئيسية تنغرس هذه المحاور في باطن الفرد وتربط بينه وبين الجماعة الصغيرة التي ينتمي إليها، والتي ترتبط بالجماعة الكبري، حتي تتآلف القلوب وتتوحد نظرتها للأشياء..

وهذه المحاور علي وجه التحديد ثلاثة:

١- التاريخ العام للكنيسة في إطار تاريخ الوطن والعالم.

٢- مكانة الكنيسة علي خريطة الوطن والعالم.

٣- وحدة الهموم والأهداف.

أو بتبسيط أكثر تتكون الهوية من : تاريخ (تراث)- جغرافيا (مكان ومكانة)- فلسفة أو لاهوت (عقيدة).

وقبل أن نتكلم عن هذه المحاور التي تُكون الهوية بالتفصيل. أود أن أتحدث عن العلامات الظاهرية التي توضح إن كانت الكنيسة متغربة أم لا وعلي أساس هذه العلامات نقيس هل فقدنا هويتنا أو هل نعيش متغربين؟

العلامة الأولي: الحضور

هل للكنيسة حضور في مجتمعها، بمعني ما هو دورها في صنع القرار السياسي في البلاد. وإلي أي مدي -بالمقارنة بالجماعات مع فارق العدد والأسلوب.. ولا يعني هذا العمل بالسياسة فقط لكن يعني ثقل التواجد والوجود. الكيان.

العلامة الثانية: التعبير عن الذات

هل تعبر الكنيسة عن ذاتها بطريقة صحيحة.. هل رجل الشارع غير الكنسي يفهم المصطلحات المستخدمة مثل: نعمة- خطية- بر. وهل نحن نعبد إله واحد أم ثلاثة؟ (اهمية اللغة المستخدمة)

العلامة الثالثة: الامتداد

هل الكنيسة تمتد أم لا؟! الواقع يقول أن الكينسة تنكمش وتتراجع أمام المد الإسلامي، عندما كانت الكنيسة حركة ورسالة استطاعت أن تمتد في

مواجهة الكنيسة المؤسسة- لكن عندما تحولت الكنيسة إلي مؤسسة تراجعت الرسالة علي حساب المؤسسة فبدأت الكنيسة في الانكماش.

عندما يكون للكنيسة حضور وتعبير صحيح عن الذات وتفاعل مع العصر وامتداد، يكون هذا نتاج هوية واضحة المعالم وعدم إحساس بالغربة، وعندما تفقد كل هذا أو بعضه، تكون كيان بلا هوية تعيش الاغتراب، والآن إذا كانت الكنيسة لا تملك العلامات الظاهرية للهوية، هل تعترف الكنيسة أنها متغربة؟ أم تضع رأسها في الرمال وتنكر ذلك؟!

أري المشكلة تتجسد في أن الكنيسة لا تعترف بهذا بل تبرر اغترابها بتبريرات لاهوتية.

مظاهر اغتراب الكنيسة	الخطاب التبريري
* الجهل بالتاريخ سواء تاريخ الكنيسة العام- التاريخ	* عدم أهمية ذلك في الحياة الروحية التركيز علي الروحانية
* الجهل باللاهوت- ظهور السلطة في الكنيسة- التوتر بين العلماني والاكليروس- انحراف مفهوم التجسد- المحبة	* الاهتمام بالعبادة (الطقس) التكنيك كيف وليس لماذا؟ اللاهوت لماذا؟! الطقس كيف؟!
* اهمال الثقافة (تهميش المثقفين)	* الاكتفاء بشعارات كتابية- الكتاب يجيب عن كل قضية
* غياب عن المجتمع (المكان وخريطة المجتمع من العالم).	* الكنيسة تحفظ نفسها
* غياب الإبداع الفكري (رفض كل تجدد- كل ابداع لاهوتي معاصر يعتبر تطاولاً علي تراث الكنيسة، وآباء الكنيسة اللاهوتيين لم يدعوا أن ليس لهم ولاء، التجديد يقتصر	* هذه ليست أزمة إطلاقاً فالحل كله في السلف والتراث (ليس في الإمكان أبدع مما كان)

علي الوعظ والمعاني وهذا ليس تجديد

* أزمة هوية حادة من نحن وأين؟ * هوية المسيحي هي المسيحية ببساطة.

* الإكليروس حفظة الإيمان * جهل الشعب وانشغاله عن الكنيسة

هذا فضلاً عن سقوط الكنيسة في ثنائيات أفقدتها هويتها تماماً مثل:

أ- الفصل بين ما هو زمني بمعني مادي وما هو روحي- زمني بمعني الآن وما هو أبدي

ب- اختلاف تفسير أو تعريف ما هي الأرض وما هي السماء وحدود الملكوت أين وكيف؟

جـ- التوتر بين المجتمع والكنيسة

هل الكنيسة فوق المجتمع؟ داخل المجتمع وضده- في حرب معه.

د- الخلط بين الحركة والاتجاه

أنشطة- حركات مسكونية- حوار- بلا هدف.

هـ- الخلط بين الكم والكيف

متي يكون الكم مطلوباً ومتي يكون الكيف

وأي مؤسسة أو جماعة تقع في كل هذه المتناقضات لابد وأن تفقد هويتها.

إذن كيف تحل أزمة الاغتراب؟!

أ) التاريخ (الزمان)

وفيما يخص التاريخ ليس المراد هنا مجرد دراسته فحسب بل يراد أيضاً احترامه، وإدراك أن التاريخ الممتد للكنيسة يحوي الفترات التي تشتد فيها شوكة الكنيسة والفترات الأخري التي تنكسر فيها الشوكة، فلا ينبغي علينا أن نخجل من التاريخ كما لا ينبغي أن نهزء به، ولا ننخجل من الأوقات التي تقهقرت فيها الكنيسة وتراجعت إلي الوراء. ولا نخجل من الآباء الذين تفاعلوا مع المرسلين وقبلوهم أو رفضوهم.

وتاريخنا يمتد من الكنيسة الأولي إلي آباء الكنيسة الشرقيين العرب فنحن من سلالتهم والإنجيليون المصريون ليسو من سلالة لوثر وكلفن ووسلي، فنحن أولاد هؤلاء بالفكر لكننا أولاد الأباء العرب بالحقيقة والجنس فلا نسخر منهم ولا نهملهم ولا نهزء بالتاريخ. وعلي الكنيسة الأرثوذكسية أن تدرس تاريخ الإصلاح.

ب) الجغرافيا (المكان)

من خلال الرؤية التاريخية الواعية يأتي المحور الثاني.. إدراك مكانة الكنيسة علي خريطة الوطن والعالم، وهنا نتعرف علي إمكاناتنا الفعلية وعلي ما يجب علينا من توجهات تجاه الكيانات الأخري التي لابد وأن

تتفاعل معها مثل كيان الكنائس المختلفة، الكيانات الإسلامية... ثم باقي المجتمع. أين نحن؟ ما هو حجمنا علي الخريطة؟ كيف نتعامل ونتفاعل مع من هم أقل منا حجماً أو متساوون معنا أو أكبر حجماً؟ كيف نتفاعل مع المختلفين عنا جذرياً أو فرعياً؟

ثم طبيعة العصر الذي نعيش فيه، عصر التطلع إلي حضارة إنسانية عامة تذوب فيها كل القوميات والأديان والعصبيات- يتحول فيه العالم إلي قرية صغيرة.

في نفس الوقت الذي فيه أشتد التعصب والوعي القومي والديني لمواجهة الدعوة الأولي، وانقسام الكنيسة بين من ينادي بأن تشارك الكنيسة في الحضارة العالمية ومن ينادي أن تحفظ الكنيسة نفسها بالعودة إلي السلف.

ثم عصر ثورة المعلومات.. إلخ

أين نحن ما هو موقعنا علي الخريطة؟!

ثم عبقرية المكان.. ما الذي أعطاه لنا المكان- وما الذي أعطيناه إياه أو أضفنا إليه (حضارة- لغة- ثقافة) وهل نحن متغربون في المكان.

ج) اللاهوت والفلسفة

وهو المحور الثالث والأخير.. وهنا إما أن نتعامل مع العصر أو نهاجر من التاريخ. علي الكنيسة أن تجيب بوضوح لهذا العصر عن مفهومها عن ما هو زمني وما هو روحي؟ ما هو أرضي وما هو سماوي؟ هل خدمة التعليم أمر روحي أم لا؟ هل الخدمة الاجتماعية تدخل في الروحانيات أم لا؟ هل درس

الكتاب يدخل في الزمنيات والأرضيات أم لا؟

عندما كانت الكنيسة تتبنى التعليم والخدمة الاجتماعية في وقت لم يكن غيرها يفعل ذلك كان هذا تعبير عن هويتها ورسالتها وعاشت عصرها أما اليوم فما هو التعبير عن الهوية والرسالة وكيف يكون؟

علي الكنيسة أن تفلسف التوتر بين المجتمع والكنيسة، العلماني ورجل الدين، الفكر والعمل.

- علي الكنيسة أن تترجم اللاهوت إلي حياة:

١- كيف تعيش الكنيسة فكر التجسد في العالم العربي (اللغة- الحضارة- الثقافة) بفكر شرقي عربي- لا بترجمة لاهوت وتفاسير الغرب، بل ليكن لنا لاهوتنا الشرقي الخاص بيننا (نحن الذي نصنعه ناتجاً من التراث والمكان).

٢- كيف تعيش الكنيسة لاهوت الصليب والمصالحة مع العالم.

- علي الكنيسة أن تجيب هل هي تملك الروح القدس أم أن الروح القدس يملكها؟

بأي منطق تعيش الكنيسة غريبة في الزمان والمكان دائماً أينما كانت وأينما ذهبت.

علي الكنيسة أن تخرج من الانزوائية في التاريخ الإنساني فالمعرفة اللاهوتية الكتابية والعالمية معرفة لاهوتية صحيحة + ممارسة لاهوت

التجسد = الالتزام بالتاريخ في الوطن العربي.

وعلي الكينسة أن تكون:

أولاً- كنيسة لها لاهوت وفكر خاص:

١- إنها كنيسة تنتمي إلي عالم ممتد

٢- إنها لافتة

ثانياً: كنيسة مدركة لمجتمعها:

١- إنه عربي

٢- إنه شرقي

٣- إنه إسلامي

رابعاً: أن تكون كنيسة واضحة الأهداف

١- تهتم بالمجتمع كل المجتمع

أ- ليس من أهداف الكنيسة "تأسيس دولة مسيحية"

ب- ليس من أهداف الكنيسة "تأسيس حزب مسيحي"، بل يجب:

أ- إرساء القيم

ب- تبني القضايا

جـ- محاربة الشرور

٢- تهتم بكل إنسان وكل الإنسانية

خامساً: كنيسة لها أسلوبها المتميز

١- ترفض التعصب وترحب بالاختلاف

٢- تفتح باب الحوار

٣- تتوقع الاضطهاد

٤- كنيسة متطورة

أ- في أسلوب إدارتها

ب- في أسلوب كرازتها

ج- في أسلوب عبادتها

د- في لغتها.

الخاتمة

عندما يتحول الثبات في الكنيسة إلي جمود مع تغيرات العصر فالكنيسة هنا تخون التاريخ وإن كانت الكنيسة تريد أن يذكرها التاريخ فعليها أن تلتزم بالتاريخ وتتجاوزه فليس عليها أن تغرق في التاريخ (السلفية) وليس عليها أن تترفع وتنفصل عنه (الروحانية المزيفة). والاثنان ليسا من مقاصد السيد لأنه قال "لست أسأل أن تأخذهم من العالم.."

عندما تكون المؤسسة الكنسية في خدمة الرسالة سوف تراعي التاريخ والجغرافيا والفلسفة (برؤيا واضحة متكاملة). لكي نقدم رسالة واضحة ومحددة ومؤثرة– لها هويتها الخاصة.

أما عندما تُسخر الرسالة لخدمة المؤسسة هنا يكون الدفاع عن الكيان الإداري والمؤسسي فتضيع الرسالة، وبضياع الرسالة تفقد المؤسسة هويتها وسر وجودها أصلاً.

في النهاية أستطيع القول أن الكنيسة في مصر تحتاج إلي ثورة داخلية من خلالها تتغير اللغة والأسلوب والإدارة والفلسفة، وبها تصبح الكنيسة جزءاً من مجتمعها تعيش قضاياه وتتفاعل مع مشاكله، ويومها لن تخشي الكينسة من تطرف ديني أو إضطهاد مدني فلقد أصبحت جزءاً لا يتجزأ من المجتمع ترتفع بإرتفاعه وتهوي بهبوطه ولن يكون ألمها سوي ألم الرائد الذي يريد أن يحقق حلمه بتغيير مجتمعه إلي الأفضل روحياً واجتماعياً وسياسياً.

الكنيسة والثقافة فى مصر الحديثة
نظرة تاريخية

* هل هناك علاقة بين الفتح العربى وتعريب مصر؟
* دور الإرساليات فى تنمية الوعى الثقافى فى مصر.
* مدارس الأحد ودورها فى الثقافة الدينية.
* الثقافة وتأثيرها على الكنيسة.

د. محمد عفيفى

أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب جامعة القاهرة

تطمح هذه الورقة إلي إعادة قراءة دور الكنيسة في الثقافة -بمعناها الواسع- في مصر الحديثة، من خلال إلقاء الضوء علي معالم بارزة في تاريخ علاقة الكنيسة بالثقافة، مع ربط ذلك دوماً بالمتغيرات الهامة التي تمر بها مصر، فالكنيسة هي إحدي مؤسسات المجتمع المصري، ومن هنا لا نستطيع أن ننكر عوامل التأثير والتأثر.

وسنحاول في البداية تخطي الحاجز الزمني الذي وضعناه لورقتنا -مصر الحديثة- والعودة إلي الجذور، للبحث عن حقيقة ثابتة في تاريخ مصر، وهي تعريب الأقباط ثقافياً. ولا يجب الربط مباشرة بين الفتح العربي وتعريب مصر، ففي البداية لم يكن لدي العرب الفاتحون جديداً يمكن أن يضيفوه للحياة العامة في مصر التي كانت تعيش آنذاك في كنف الحضارتين القبطية والبيزنطية، حيث كانت الأخيرة هي الحضارة الرسمية أو العالمية.

ولكن بعد فترة من الزمن، لجأ الحكام العرب إلي سياسة "التعريب" لأسباب إدارية وسياسية في المقام الأول، لكنها تركت آثار جليلة علي المجتمع القبطي. الذي دخل عالم الناطقين بالعربية. إلا أن هذا التحول لم يتم بين يوم وليلة، فإذا كانت محاولات تعريب الإدارة قد بدأت في القرن الأول الهجري، فهناك ما يثبت -من خلال الوثائق- استمرار استخدام اللغة القبطية وتحدث الأقباط بلغتهم الأصيلة حتي القرن العاشر الميلادي. علي أية حال شاعت العربية في صفوف الأقباط، وتقبلتها الكنيسة، حيث دخلت العربية إلي رحابها، وأصبحت العربية لسان حال الكنيسة. وذبلت اللغة القبطية وأضمحل أثرها، حتي جاء القرن التاسع عشر وعاد الاهتمام من

جديد باللغة القبطية، من خلال مفهوم عصر النهضة القبطية الذي بدأ في القرن التاسع عشر علي يد البابا كيرلس الرابع أبو الإصلاح، ويعاد النظر إلي اللغة القبطية كرافد من روافد الحضارة المصرية.

تكاد تجمع آراء كل المؤرخين علي أن القرن التاسع عشر كان بمثابة عصر النهضة لمصر نتيجة جهود محمد علي والخديوي اسماعيل في تحديث مصر وبناء الدولة الحديثة بها. ومع أهمية دور الباعث الداخلي الوطني في حدوث النهضة المصرية في القرن التاسع عشر، لكننا نري أن الدافع الخارجي كان له الباع الطويل في حدوثها. فالنهضة في رأينا حدثت كاستجابة للتحدي الغربي الذي عرفته مصر في نهاية القرن التاسع عشر علي أيدي الحملة الفرنسية، ثم ازدياد التطلعات الغربية نحو مصر منذ ذلك التاريخ.

وما ينطبق علي مصر ينطبق أيضاً علي الكنيسة. فمع انتشار الإرساليات في مصر منذ القرن الثامن عشر، وازدياد ذلك النشاط في القرن التاسع عشر، اعتبرت الكنيسة القبطية ذلك الأمر تحدياً غربياً لابد له من استجابة مماثلة.

ومهما اختلف البعض حول دور الإرساليات في تلك الفترة من تاريخ مصر، فإن أحداً لا ينكر الدور الثقافي الهام الذي لعبته الإساليات آنذاك. حيث توثقت العلاقة بين الكنيسة والثقافة والتعليم، وأخذت شكلاً تحديثياً إلي حد كبير. ولا أدل علي ذلك من أن البابا كيرلس الرابع أبو الإصلاح، والذي كتبت علي يديه الاستجابة الثقافية لتحديات القرن التاسع عشر، ينص في لوائح التعليم بالمدارس القبطية علي أن يتم "ترتيب معلمين التعليم

كما الجاري عند باقي طوائف المسيحيين".

ومع ازدياد تعلق الكنائس الجديدة بالواقع المصري، ومع ازدياد دفعة النهضة القبطية، أخذ الدور الكنسي يزداد في تشكيل الثقافة في مصر، بكافة مظاهرها الديني وغيره.

ويأتي علي رأس هذه المظاهر إنشاء المدارس الحديثة ذات النمط الغربي في مصر، وهو الدور الذي بدأ علي يد الكاثوليك ثم تسابقت الكنائس الأرثوذكسية والبروتستانتية في الاسهام فيه، هذه المدارس التي لم يقتصر دورها علي تعليم أبناء المسيحيين فحسب بل تخرج منها كبار رجال الدولة من المسلمين أيضاً.

ولعل من أهم مظاهر علاقة الكنيسة بالثقافة، مسألة مدارس الأحد، والتي كان الغرض منها في البداية تزويد النشء بقدر أكثر من الثقافة الدينية أيام الآحاد، عن طريق الكنيسة، وبصرف النظر عن الجدل التاريخي حول أصل فكرة مدارس الأحد، وهل هي أرثوذكسية أم بروتستانتية، فإن الثابت تاريخياً أن مدارس الأحد لعبت دوراً هاماً في الثقافة الدينية وتربية أجيال أكثر إلتصاقاً بالكنيسة، لا سيما مع تفاقم مشكلة التعليم الديني المسيحي في المدارس الأميرية. ولا أدل علي أهمية وسعة انتشار مدارس الأحد ودورها في الثقافة الدينية، من اقتباس جماعة الإخوان المسلمين لهذه الفكرة بإنشاء مدارس الجمعة لتقديم الثقافة الدينية للنشء من المسلمين.

وأدركت الكنيسة مبكراً أن الرعية بدون راعي مثقف، هم أشبه بالخراف الضالة، ومن هنا كان حرص معظم الكنائس علي إنشاء الكليات

الإكليريكية ومدارس اللاهوت، لتخريج رعاة مثقفين قادرين علي مخاطبة عقول أبناء القرن العشرين، إن قصة إنشاء الكليات الإكليريكية ومدارس اللاهوت، تعتبر نقطة تحول فاصلة في تاريخ الثقافة الدينية المسيحية في مصر.

وقد ترك التطور الثقافي في مصر آثار هامة، علي مستقبل الكنيسة. فمع إنشاء الجامعة المصرية، وازدياد أعداد خريجيها، خرجت علينا -عند منتصف القرن العشرين- ظاهرة جديدة لم تألفها الكنيسة القبطية، وهي ظاهرة الرهبان الجامعيين.

فقبل ذلك كان معظم الرهبان من الأميين، مع قلة من ذوي التعليم المحدود. ولقد أحدث ذلك الانقلاب الخطير تطوراً هاماً وخطيراً في علاقة الكنيسة بالثقافة، وظهرت الدعاوي التي تدعو إلي فتح الباب للجيل الجديد. ومنذ الأربعينات انتشرت أفكار جديدة حول ضرورة اختيار الأساقفة من الرهبان الجامعيين، ومع ازدياد أعداد الرهبان الجامعيين، ظهرت فكرة جديدة بتحويل الأديرة إلي مدارس لاهوتية وعلمية، وهي الفكرة التي تطورت حيث أصبحت الأديرة مؤسسات تعليمية وثقافية وانتاجية أيضاً.

إننا لا نبالغ إذ قلنا أن الثقافة أصبحت حافزاً ودافعاً لمعظم الكنائس المصرية تتباري من أجله، من خلال إنشاء معاهد الدراسات العليا المتخصصة أو مراكز البحوث والدراسات، ودور النشر المختلفة، وإحياء التراث القبطي أو حتي التراث العربي المسيحي، وعقد الندوات الثقافية والعلمية. لكن رغم ذلك كله تبقي الحقيقة الواضحة أمام الجميع أن هذه

المظاهر الثقافية جميعها تأثرت بالعوامل السلبية العامة التي عانت منها الثقافة المصرية بشكل عام، من التغيرات السياسية الحادة والأزمات والتقلبات الاقتصادية العنيفة التي يعاني منها جميعاً المجتمع المصري. لأن الملتقي في النهاية هو الإنسان المصري، الذي يعاني من حالات التمزق وأزمة الهوية والبحث عن لقمة العيش.

الفكر الدينى والمشـــاركة ... من القضايا الهامـة التـى نعيشـها اليوم، وفـى هذا الكتاب نبحث فـى العلاقـــة بين الديـن من جـانب والمشــــاركة فـى المجتمـع أو الاعـتزال عنــــه مـن جـانب آخـر. وقـد أثـارت الســــــلبية حـوارات عديـدة فـى الحقبـــــة الأخـيرة مـــن تاريخنـــــا. القضية تتعرض لأنواع المشاركة وشمولها. واســـتعراضنا لقضيـــة المشـــاركة، يدفعنــا لدراســـــة كافـــة هــذه الجوانـب واكتشــــافها ، ومـــاذا يقـول الفكــر الدينـــى فيهــــا ؟



١.١..٢١٧